شطآن الفراشات

شطآن الفراشات

شعر

د. سمير قنوع

شطآن الفراشات

شعر: د. سمير قنوع

الطبعة الأولى: 2009.

عدد النسخ: 1000 نسخة.

جميع العمليات الفنية والطباعية تمت في:

دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار ومؤسسة رسلان

للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا ـ دمشق ـ جرمانا

هاتف: 00963 11 5627060

فاكس: 00963 11 5632860

ص. ب: 259 جرمانا

إهداء

أهدي إليك اليوم

حبيبتي

شلال أبياتي

أنمقه

أزخرفه

ببعض من شياطيني

وشيء من جراحاتي

أنت التي

ما كنت يوما في الخيال

ولا استفاقت

على صبحك الوردي

أي من حكاياتي

****

أنت التي

ولدت

في زمن الحروب

سفيرة لجرائمي

وروايةقدسية

أخبئ فيها أسطري الثكلى

وأوجاعي وآهاتي

وأخفي في عباءتها

المطهرة

ملامح كفري العاري

وتاريخا من الحقد

وألوان القذارات

****

أنت التي ولدت

في زمن الرصاص

في غفلة من الموت

أيام كنت أحكم

بالرصاص

على كل العشيقات

نزعت سلاحي الفتاك

من كفي

وأضرمت

بالنور نارا

تطهرني من الإثم

وتبعث فجري الآتي

❊❊❊❊

أنا آت

لأهدي اليوم

أشرعتي

لشطآن الفراشات

وأحرق كل مراكبي

خلفي

وألقي فيك مرساتي

فضميني إلى الله

تجلى في حناياك

وأنسيني أناجيلي

وقرآني وتوراتي

ففيك العمر يختصر

كذا الأديان والأزمان

تختصر

وأسرار البدايات

وأحلام النهايات

بداية

من أين اليوم

سأبتدي

ما كان يوما

لقصتنا بداية

قد كنت عرفت بأننا

كنا انتهينا حينها

وبأنها كانت نهاية

لكنني

بعد السنين التائهات

بلا عيون

والنائمات بلا جفون

أدركت أني

في نسيانك

فاشل

وفي هجرانك

فاشل

وفي حبك المجنون

ما زلت أحلم بانسدال

ستائر مسرحي

وبالانحناء للجمهور

على نغم النهاية

****

إلى متى

سيبقى حبك الفتاك

يغتال شراييني

ويبحر في

كل الخبايا

ويرتحل مع الروح

مع الآهات

والموال

وأنات الزوايا

مع طيفي ، أشاهدك

برفقته

يطالعني

في كل أركان المرايا

في حزني

يطالعني

في ليلي

يطالعني

وفي نومي

وفي أحلام سكيني

ويلعب عبثا

كالشيطان

في عمق

أعماق النوايا

****

ما زال حبك

جمرة تحيا

تحت أكوام الرماد

تقتات هواء الذكريات

وصفحات الرواية

مازال وحشا

كاسرا أبدا

يعيش بداخلي قسرا

أدلله

وأطعمه

في كل يوم

وجبة

من مدمعي

ومن تاريخ آهاتي

ومن وجع الحنايا

مازال حبك

لوعتي

شلال حقدي

على الأحلام

والأوهام

والأيام

لم ترحم هواي

على الله وحكمته

وقسوته

وسطوته

فلكم دعوته في وحشتي

ولم يسمع دعاي

من دونك

ساعات العمر بطيئة

من دونك

وكذا الدقائق والثواني

فالروح باتت

تسحب خطوها

على عجز

وترحل من ضجر الكيان

إلى الكيان

تعبت بدونك

أوهامي الصغيرات

وأحلامي العريضات

تعبت

جراحاتي البليغات

وبدونك

تعب السكوت من السكوت

والمكان من المكان

****

مذ رحلت حبيبتي

رحل الزمان

عن الزمان

ذاك الخريف

يحتل فصولي

ويعلو آمالي اصفرار

حتى الورود

تبدلت قسماتها

وتجهمت

وجفت أحلام الأزرار

ماتت في رئتي

الموسيقا

ماتت في جلدي

الموسيقا

ماتت في شعري

الموسيقا

وانتحرت كل الألوان

****

مذ رحلت حبيبتي

أدمنت آلاف الطقوس

في التزام الصمت

وأجناس الكدر

وصلاة في معبد أحزان

من بعدك

ضاقت أركاني

وخر الكون بصنعته

واغتيلت

ساعات القدر

وبيدت آلهة الأكوان

واجتاح الكفر

تفاصيلي

واندحرت آيات الإيمان

سؤال

وأعود وأسأل

شبح الموت

في أعماق الأوردة

لماذا البرد والحرمان

وما التفسير

لمذبحتي

وإلى متى

سأبقى عبد ماضيها

وإلى متى

سأبقى

ضمن قوقعتي

****

إلى متى

سأبقى ضمن أشلائي

إلى متى

سأبقى ضمن هذا الجحر

مدفونا وجعجعتي

أيا شمسا

عرفت صباحها يوما

خذيني من هنا الآن

سريعا قبل إعدامي

سريعا تلك مقصلتي

فإني لن أرى يوما

وجوه حكامي ولن

أقابل باب محكمتي

❋❋❋❋

أنا في الجحر

منتظر

كفأر جائع أحمق

يهاب الضوء

من جبن

ومن ضعف

ومن دعة

أنا في الجحر

منتظر

بهاء ضيائك الآتي

يفك السحر

عن جسدي

ويرجعني

كما كنت

مليكا سيدا حرا

ولي تاجي

ومملكتي

هي الدنيا

هي الدنيا

تواعدني

وتغريني بنيران

تذيب الثلج

في قلبي

بأكوام

من الماس

ومن در

وياقوت

تزين في المدى

دربي

بأطياف محملة

بنور دافئ

ساطع

يبث الروح في الجدب

بأثواب منمقة

وأمجاد مزركشة

بفوح الغار والذهب

بتاريخ يسجلني

على عرشي

ينصبني

مليك السلم والحرب

بفلسفة

مداد سطورها خمر

وهرطقة

تغير في الهوى ربي

إلى أنثى

إلهي سحر رمشيك

به الآيات

أكتبها

وفي كتب

أرتبها

بها الأقوال والعبر

فزنديق أنا فيك

أضاجع في الهوى

امرأة

وقنديلا

من الزيت

وسر فحولتي

شعر

أنظر في عقيدتك

وفي تكوين

خديك

وأغرق في تفاصيل

يشوب مزاجها

عهر

أفلسف في

تقاسيم

وأرحل في أقانيم

وأركض في

مساحات

مداها العشب والزهر

وأركع في

معابدك

أصلي عند نعليك

وأذبحني

لك فدوى

فأنت الأصل والسر

وأسرق

من مضاجعك

بريقا بعد يغريني

ويردفني

ويحميني

به يوما سأنتصر

****

بك يوما سأنتصر

جراح الروح

ما زالت

تناشدك

جراح القلب ما برحت

على نهديك

تنتحر

وعيناك التي فاضت

على ألام أجنحتي

وأجنحة اليمامات

سيولا بعد تنهمر

يضيء الفجر

في عيني

حريقا بنسف الماضي

وديوان التواريخ

فإذ بالهم

ينحسر

ويزهر حبك شمسا

تنير الدرب

تزرعه

زهورا من هوى

قدت

بها العشاق تعتبر

شقراء

شقراء يا لون السنابل بددي

أحزان أمس في فؤادي ترقد

تاريخ جرحي بالنجيع مسربل

وفضاء يأسي بالأسى متلبد

أنت الحنان يزيح برد مضاجعي

وضياؤك في عتم ليلي فرقد

والطهر في كفيك سحر نبوة

ونقاء روحك للألوهة مشهد

قـــد صـــــرت عيـــدا للحيـــاة وزينـــة

وزهور عشــــــق في الحشــــــا تتنهـــــد

مـــا كنـت أدري أن صـدرك معبـد

أو أن قلـبي في الهـوى متعبـد

حتـى سبـاني سـحر عينيك التي

صـــــبحا مســــــا بريقهــــــا أتعمـــــد

يـــا أنفســـا في العمـــر تولـــد مـــرة

هـــــذا أنــــا في كـــل يـــوم أولـــــد

****

يـــــا زهرة الأرواح ألقـــــت الـــــدجى

والحسن في غسق الدجى يتمجد

الفجـــر ســـحر مـــن ضـــيائك ملـــهم

والـــــورد في خـــــد الصـــــبا يتفـــــرد

العـــين حلـــت في غرامـــك قيـــدها

ولســـان شـــعري والأصـــابع واليـــد

والقلـــــب يتبـــــع خطـــــوك بزهـــــوه

ويـــــروم خصـــــرا قـــــد عنـــــاه تمـــــرد

قــد صــاغ ربــي نهــدك مــن مرمــر

يـــا ليـــتني طـــوق إليـــك يقلـــد

لك في الحشا من خافقي أنشودة

بـــين الأنـــام بهيـــة تـــتردد

أقســـمت بالوهـــاب أنـــك قبلـــة

والحـــج فـــرض للمســـير موحـــد

قدر

وكأنه قدر

أن أعجن الصخر

لأصنعه

فطيرا

للمساكين

وكأنه قدر

أن أفرد الصدر

مراما للسكاكين

أن أحلب السماء

وأطبخ الفضاء

طعاما للملايين

أنشودتي الحمراء

رجع تصوري

عن ثورة الخنزير

في بركة الطين

والقبضة السمراء

تبقى

في صلب التكاوين

****

والليل موعدنا

ياحبي الأكبر

والفجر يرصدنا

في أول المعبر

فردي عنك

أغطية السخافات

دعيني الآن

أهديك

لآهاتي

لتاريخ وساخاتي

وأدفن رأسي المقطوع

في أحواض نسرين

****

دعيني أرتمي يوما

على نهديك

عطشانا

إلى الطهر

إلى السحر

إلى فوح البساتين

أنا تاريخ صحراء

وأزهار ميبسة

عروقي من هوى

جفت

ومن إلاك يرويني

****

دعي لي دفء كفيك

لأزرعه

في أرض أجدادي هدى

وزيتونا

وزهر قرنفل أحمر

بريئا من شياطيني

لأعجن حبك بدلا

من الخبز

لأجعله

طعاما للمساكين

شيح وسكر

كالفجر من

غسق الليالي

تولدين

حريقا

ملطخا بالدماء

وبالأزهار

والعنبر

وتحملني الملائكة

على جنح الهوى

طيفا

ونهر عذوبة

أزرق

إلى بستانك

الأخضر

فأغزل حبك

شمسا

تضيء الكون

تنسجه

تزينه

بلون نجيعي الأحمر

فهل تدرين

ما أعني

بضرب اللون

في اللون

على سفح من المرمر

وهل تدرين

ما مغزى

صراع الشيح والسكر

****

وهل تدرين

ما معنى

بأن نهدي

حمى الشيطان

يمنانا

وأشباح من القيم

ومن خطب

منمقة

تغادر

كفنا الأيسر

****

بأن نحيا

أنين العبد يسكننا

ويسلبنا كرامتنا

وفي الأفواه

ترنيم

بأنا الجاه

والعسكر

****

بأن نرشي

قداستنا

ورهبان شريعتنا

فغسل الإفك

صنعتنا

بها التاريخ قد سطر

****

بأن نرشي

ضمائرنا

وحراس عقائدنا

خليلات

أسرتنا

لندفن سرنا الأكبر

****

وفي الشدات

ننتحب

ونخشع في

معابدنا

لتطهير قواقعنا

فنحن الشيح والسكر

ونذبح من مآقينا

عناقيدا نقدمها

قرابينا قرابينا

لنرشي ربنا الأقدر

زمن الانحدار

لملميني فما عدت أدري

أبعاد انتثاري

بعثرتني الأزقة

والحكايا

وتهت عن وطني وداري

تعالي ضحية

أخرى

وطقسا لجريمة أخرى

كل النساء اللواتي

قتلتهن بداخلي

كن الطقوس

لسلسلة انتحاري

وما زلن حتى اليوم

يزرنني

مع كل فجر

يحملن العطر والبخور

والورد

إلى تل الدمار

ينزعن كل ثيابهن مجددا

ويرقصن عاريات

على لحن انكساري

****

تعالي يا حمى الخزامى

ويا رجع الأنين

تعالي يا دمع اليتامى

في قلبي الحزين

أعرف أنك قدر الفراق

وتعرفيـــن

أنـــ النوى

ما كانـــ يوما باختياري

تعالي يا ألم الليالي

ويا وجع السنين

قدر‘‘ تلاقينا

قدر تجافينا

قدر مشاعرنا

طبائعنا

خيانتنا

تفاصيل مسيرتنا

هل يمنح الله

القواقع سلطانا

على موج البحار ؟

****

تعالي يا عصفورة النار

في زمن المحار

عبثا تحاولين

تضميد الجراح

عبثا تفتشين

عن ضد لسم

في الشريان سار

تسممي إزمان

تسممي إدمان

تسممي عار

وعمر الجرح

عشرون عاما

فلا تفضحي عاري

****

تعالي ولملمي

زجاج نوافذي

وحطام بيتي

وبقايا احتضاري

وابحثي بين الركام

عن ملك جريح

أدمته الأسرّة

والجواري

جواري مّلك“

وملكي عشق

وجرحي تاريخ

وعزائي الوحيد

أنك وحدك

سر اندحاري

على باب البدايات

هنا على باب البدايات

مازلت أبالي

والعمر طفل نرجسي

يرصد الأحلام

في خلد الليالي

هنا كل الروايات

زينها النحيب

واستسلمت صفحاتها

لأحزان البيوت

فهل تدرين يا أمي

لم الراعي يطيل العزف

والشاة تموت

وريح الشك تأكلنا

ويأكلنا السكوت

****

يمر العمر كسطر زهر

في قاموس أشواك

وصبح أحمق القسمات

يزيح الليل من ضجر

ويدمي مقلة الباكي

أزف المداد

وما للقلب من قلم

يجيز الشعر

في آلام نجواك

وما للصوت من رجع

يضمد سرنا المدفون

وقد كلت حناجرنا

من لحن الخفوت

فهل تدرين يا أمي

لم الراعي يطيل العزف

والشاة تموت

وريح الشك تأكلنا

ويأكلنا السكوت

****

وضعنا رحلنا عمرا

على باب البدايات

نسجنا شمس ماضينا

من ألق الحكايات

وضاع العمر يا أمي

في سر النهايات

ولم ندرك

بأن الفجر قد ولى

وأن خريفنا آت

ولم ندرك بأن البحر

فنان في موت اليخوت

فهل تدرين يا أمي

لم الراعي يطيل العزف

والشاة تموت

وريح الشك تأكلنا

ويأكلنا السكوت

أمي

أعيديني من حيث أتيت

فأنا في حملك

لم أسأل

لم أسأل أيضا يوم ولدت

والكارثة الكبرى

كانت

أني لم أسأل أبدا

عن رأيي

في ذاك الرهوان

فلماذا اليوم

علي علاج

نزيف الأرض

ولملمة جراح الريحان

ولماذا أخفي

فلسفتي

في زمن الخوف

وزمن الضعف

وزمن العلة والغثيان

وأنا من يكتب

تاريخا

للحب بأطياف الألوان

ويسطر عشقا أبديا

على صدر امرأة

عارية

بالنار وأحبار الهذيان

****

أعيديني من حيث أتيت

ولديني بشريا حرا

حرا من كل الأديان

وهبيني فدوى

للآثام

وللآلام

وللعصيان

لماذا أقبل بالأصفاد

وأمشي معصوب العينين

في نفق الرعب

المحفوف

بسيوف العمي

أو الطرشان

لم أدرك يوما

ذاك الفرق

بين الكفر أو الإيمان

وبين اللهو

بجسد امرأة عاهرة

أو جسد

يحترف الأركان

****

أعيديني من حيث أتيت

رفيق البحر

رفيق البر

بغير حدود أو أوطان

جنين الحب

ونبض القلب

وطقسا فيــ معبد

خفقانـــ

قد أدعو الله الواحد

لكنـــ

يغرينيــ حبليــ السريــ

ويفتنيــ

سحر الأوثانـــ

أيا أبتي

أنا ما زلت

في يومي

وفي نومي

وأحداقي

أسامر بعضك الملقى

على جلدي

وفي حبري

وأوراقي

أيا روحا تصارع

كي تغادرني

ولا تقوى

وأعلم أنها نصفي

ونصف غروبي

الباقي

****

أيا رجعا

من الأحلام

في لغتي

وفي خطوي

وأولادي

ويا نورا

يداعب فكري المجنون

في لحظات

إشراق

****

أيا أبت

منذ ارتحلت

وبعضي

ملّ من بعضي

ومن يأسي

وإطراقي

ونصفي مات

في نصفي

وفي خيبات أشواقي

****

أيا أبت

منذ ارتحلت

لهيب الفكر

يحرقني

وكل الحزن

يسكنني

وبعض الكفر

والتشكيك

في أهواء الخلاق

****

فبئس الروح

من شبح

نعانيه يعانينا

وبئس العيش

أوهام

تدير الكأس مترعة

وتعبر في خرائطنا

وبئس الموت

من ساقي

****

أيا أبت

منذ ارتحلت

أفلسف سيرة الدنيا

لمن خلقت

ولم وجدت

لماذا نحن

نستعطي مشاربها

نحارب

في زواياها

نعانـــي

فـــي مراميها

ونرحل فـــي

دقائقها

ونفنـــى بعد إخفاق

رسالة إلى عزرائيل

غرد لنا يا سيدي

لحن السكوت

في ليالي الخائفين

واعزف

على أوجاعنا

أحزاننا

حسراتنا

واترك دفوفك

للثكالى

والصغار الجائعين

****

أطلق سهامك

في الورود

وفي الحدود

وفي ابتهال

الراجفين

بدد الكرم النضير

واسلب الركن الصغير

حقه في الياسمين

****

اعزف على جسد

السجون

الحالمات بالانعتاق

وارقص

على نغم البداية

والنهاية

والفراق

كفكف لنا

أحلام أمس

بائس

وفضاء عمر

يائس

ونحيب ليل

هائم في الراكعين

****

نحن الإله

خرجنا

من قداستنا

دخلنا

في قواقعنا

غرقنا

في مذاهبنا

وصار العود

عنوان السنين

****

لك العبرات تنعقد

فأنت المفرد الفرد

ندانيه

يدانينا

وبالعود يمنبنا

يخلصنا وينجينا

من ذكرى

قواقعنا

ومن آفات ماضينا

ومن ألم الحنين

****

أنت الخلاص

فغرد في روايتنا

وضاجع

في أسرتنا

واكتب سطور الناس

بالآلام

والدمع الحزين

****

نحن نتوق للانفلات

من أسر الجسد

ومن خدع

الحياة

وألوان النكد

وندرك أننا

لحن البقاء

وأن للروح

مداد مستمد

من خالق الأكوان

رب العالمين

أخي العربي

أخي العربي

يا شقيقي

في الهوى

والنائبات

يا شريكي

في الخضوع

وفي السبات

أخي العربي

يا خليلي

في الخيالات الرديئة

يا نديم العهر

في الغرف الخبيئة

أخي العربي

يا كفورا يا سجودا

يا محبا يا حقودا

يا بطيئًا يا عجولا

يا عظيما يا ذليلا

يا خلطة

كل الأضداد

يا ينبوعا من أزمات

****

أخي العربي

هل ما زلت

تصرخ سرا

أنك مسجون مظلوم

والسجان الأكبر أنت

كل حياتك

زنزانات

فكرك سجن

جلدك سجن

بيتك منذ الأزل

سجن

تعبث فيه

ريح ‘‘ شرق ‘‘

لعبتها

خنق الثورات

****

أخي العربي

هل مازلت

تتقن فن النصب

على كل الجبهات

والتمثيل

على جيرانك

أو

أولادك والزوجات

وتغوص

في بحر الكذب

من غير

شعور بالذنب

أو بغض

لقبيح الذات

****

أخي العربي

هل مازلت

تسجد عبدا

للشيطان الساكن فيك

وتصلي

خمسا في اليوم

طمعا

في بعض البركات

❋❋❋❋

أخي العربي

هل ما زالت

تلك الرقعة

إحدى رايات الأخلاق

ترفعها

دوما للقمة

تعبيرا عن شرف الأمة

مشغولا

عن قصة بلد

خرقت

رقعته الآهات

****

أخي العربي

ياشقيقي

في الليالي

والأماني الحالمات

أنت تخليد

لجرح

غارق في الذكريات

أنت بؤسي

بعض نفسي

وانتصارات غبائي

في صراعات الحياة

****

أخي العربي

يا شقيقا

رغم أنفي

بدد أوهاما

رجعية

إزحف نحو الشمس

بجوفي

إقرأ قرآن الحرية

قرآنا في قلب الجهل

في صلب

الريح الشرقية

قرآنا

من وحي الذات

لا يعترف بالنكسات

حارتنا

في الماضي

كانت حارتنا

إحدى زهرات

الحارات

يجتاح الفل

حناياها

ويهيم الطير

للقياها

ويعشش دهرا

طمآنا

في أحلام العليات

في الماضي

كانت حارتنا

إحدى ملكات

الحارات

تغفو فينا

تبعث فينا

في آفاق سرائرنا

وفي أعماق أزقتنا

زهرا

عطرا

وحكايات

في الماضي

كانت حارتنا

ديوانا للقبضايات

ترسم

أحلاما للناس

وتغيث

في الزمن القاسي

ترفع ظلما

تدفع طمعا

وتجير

جميع الجارات

في الماضي

كانت حارتنا

سيرا تروى

للأطفال

قصصا شتى

عن أبطال

تحكي عنهم

كل الدنيا

تأخذ منهم

كل الدنيا

عبرا

في حل الأزمات

****

وذات صباح

هبت ريح

فاضت

من بين الوديان

دثرت زهرا

قلعت زرعا

وتحدت كل الجدران

واغتصبت

أزهار الفل

وأناخت

كل النخلات

فجراجتاحت

ريح الوادي

حارتنا

كنا في غفوة

بعد ليال حمر

فاتت

وكؤوس

تلهبها النشوة

وعهود

ضيعها الزمن

في أحضان الحسناوات

فجر اجتاحت

ريح الوادي

حارتنا

كنا نواما

في الغفلة

كانت دنيانا

ترصد أحلاما

أحلاما

في بعض

من شرف باق

يحكى بين العذراوات

****

لم يجرؤ

أحد أن ينظر

حتى من

حيز الشباك

كل آثر

أن يتوضأ

ويقيم صلاة النساك

صكت فتوى

للأفواه

وصيغت

لغة الإيماءات

كل يعرف

أن الريح

تعبث

في كل الأركان

وتغير تاريخا

فينا

وتبدد

حتى الإيمان

تنتهك

حرم الزيتون

وتعربد في البيارات

❋❋❋❋

كل يعرف

أن رجالا

من أشراف

القبضايات

وقفوا

للريح كالطود

في الطرقات

وفي الساحات

زرعوا أجسادا

لا تؤمن

بالأفواه

وبالكلمات

سخروا من فكر الإذعان

والتأليه والتسبيح

واجتازوا

أبعاد الزمن

عبروا قدما

نحو الريح

صلبوا

جلدوا

في الآفاق

وتحت ظلال الأيقونات

❋❋❋❋

جئت اليوم

بعد غياب

أبحث

عن أزرار بيض

كانت

تحتل الشرفات

أبحث

عن طير غريد

هاجر من

أحلام السطح

واستوطن

في القاذورات

لم يعرفني

باب البيت

لم تقرأ

قدمي العتبات

شاخ الزيتون

بجارتنا

شاخت

كل الحسناوات

شاخت

حتى لغة الوادي

واجتاحت

كل اللهجات

في حارتنا

الحلوة أبدا

لم يبق

إلا (الزعران)

شادوا للريح

تماثيلا

واحتلوا

صدر الديوان

نصبوا

أنفسهم حراسا

للتاريخ وللعتبات

باع الحراس

حارتنا

باعوها

بالثمن البخس

باعوا تاريخا

صغناه

بالحب ودموع الأمس

قذفوا حتى

باب المسجد

سهما في سلة عملات

باع الحراس ماضينا

باعوا شعرا يسكن فينا

باعوا عيسى

باعوا موسى

باعوا أياما تحكينا

كتبوا القرآن بلهجتهم

واغتالوا صلب الآيات

❋❋❋❋

في الماضي

كانت حارتنا

نبراس جميع الحارات

أضحت حارتنا

ذكرانا

في الأعياد

وفي الجلسات

والماضي

ما نفع الماضي

يحرسه

شبح الآهات

جفت في المقلة

ذاكرتي

وتوانى عني الإحساس

أذكر بعضا

من أوهام

ضاعت كل وجوه الناس

ضاعت

آمال التغريد

في أحلام العليات

رجل

أشعر دوما

أن امرأة

في الأجواء

تطارد خطوي

تعبر جسدي

ترصد عمري

أن امرأة

تختبئ

خلف الكلمات

وتقفز هربا

فوق السطر

وتحت السطر

أبحث عنها

في الأروقة

في الحانات

وفي الطرقات

وتحت المطر

أبحث عنها

في الأزهار

وفي الأطيار

وفي الأطياف

وضوء القمر

أبحث عنها

في الأثواب

وفي الأكواب

وفي الخلخال

وضوع العطر

أبحث عنها

في الأزمان

وفي الأوطان

وفي الألحان

وبوح الشعر

أبحث عنها

في التاريخ

وفي الجدران

وفي الأوراق

وسيل الحبر

أبحث عنها

في القرآن

وفي الإنجيل

وفي التلمود

وكتب السفر

أبحث عنها

في معتقدي

في إيماني

في كل صراعات

الفكر

أبحث عنها

في اللاهوت

وفي التابوت

وبعض من

أسرار القبر

****

أبحث عنها

كي تعرفني

كي أجهلها

ممتشقا

رايات النصر

أبحث عنها

كي تشبعني

فأجوعها

كي أهزم

ألوان الفقر

أبحث عنها

كي تطفئني

كي أحرقها

كي تذوي

ثلجا في حري

أبحث عنها

في الكابوس

وفي الوسواس

في حلم

يقتات بشرّي

أبحث عنها

لا أجد وصفا

لجنوني

أو صيغا

لجنون الخمر

أبحث عنها

لا أجد

رجعا لخيالي

ضاعت سنواتي

في الصور

أبحث عنها

لا أجد

برا لأنيني

أو برا

لأنين البحر

أبحث عنها

كي تقتلني

وتخلصني

نفذت

ترنيمات الصبر

****

مذ شكلت

ونصفي أنثى

تبحث في بعضي

عن بعضي

تنحت تمثالا للذكر

تحفر في عمق

الإحساس تعلنني

عراف الدنيا

تهديني

عرشا للسحر

مذ شكلت

وكلي ولع

بالتحليل والتركيب

أطفو

في آفاق

السر

مذ شكلت

وكلي جوع

يحملني

في اليوم مرارا

كي أغزو

أسرار القعر

مذ شكلت

وكلي عطش

يدخلني

في عنق زجاجة

يقذف أحداقي

في البئر

❋❋❋❋

مذ شكلت

وأنت الكل

وإني البعض

تبا للبعض والكل

تبا للعهر والطهر

مذ شكلت

أبحث عنك

كي أقمعك

كي أسحقك

كي أبقي حسك

في الأسر

كي أبقي

أحلامك سرا

يرزح

تحت صقيع

الجحر

كي أسجنك

في تاريخي

كي أكتب كلك

في بعضي

نقشا في

أنات الحجر

مذ شكلت

أنا ساديّ

أعرف تكتيكات

القتل

وأعشق تفصيلات

القهر

إني أحمل

تعويذات

أيقونات

من أسطورة

تشعرني دوما

بالفخر

مذ شكلت

أنا عربي

أحمل عقد

الزمن الماضي

أحمل

أوهامي كالقدر

قصة ليلى[1]

ذات صباح دخل السحر

دخل الطهر إلى الحمام

كان السحر اسمه ليلى

ليلى الطاهرة الشفافة

ليلى نوت الاستحمام

خلعت عنها بعض ثياب

تعبق بعبير الإهمال

عن جسد ببراءة طفل

ضجر من لغة الأطفال

خلعت عنها بعض الفكر

الراسخ في عمق الأوهام

خلعت عنها برد الطهر

بعضا من سحر الأيام

كان السحر اسمه ليلى

ليلى تنوي الاستحمام

❋❋❋❋

خلعت عنها كل سفاسف

عصر مشحون الأنواء

عصر تزكيه نيران

تسبح في تيار حياء

ذاك حلال ذاك حرام

ليلى أضنتها الأحكام

ليلى تعرف أن الجسد

ينتظر دفء الحمام

وقفت في عقر المرآة

تنظر في الماضي والآتي

في أربعة عشر عاما

أزفت في ملل وسبات

في وديان في تلات

في شلال من خصلات

في بركان يصرخ رغما

عن آداب الاستحمام

وقفت في سجن المرآة

وقفت تتحدى السجان

فكت أسر الزهر وغنت

لحن وداع للحرمان

إني أنثى ، إني أنثى

إني أنثى ، إني أنثى

صرخت وارتعد الحمام

****

شعرت أن مياه الحوض

ترنو للجسد الفتان

أن الليفة تنظر شوقا

للحلمات وللسيقان

للصدر للبطن الأملس

للظهر المنحوت الأطلس

عبرت في خارطة ليلى

كل أدوات الحمام

تحت صبيب الماء الدافئ

غرقت ليلى في الإحساس

حلت لغز الجسد الفاني

بعضا من عقد الوسواس

واجتاحت فلسفة العصر

شطآن الشرف والطهر

بادت كل النظريات

سادت فلسفة الحمام

ليلى بنت الرابع عشر

حولا أدركت الموضوع

وجدت سر القمقم عند

اللاممنوع والممنوع

صاغت جدلا، جدلت صيغا

صاغت نظريات أخرى

في ألوان الاستحمام

****

مرت في الوقت ساعات

والحمام فدا الآهات

يكبت أنات مسموعة

يحبس أوهاما مشروعة

كتبت في تاريخ حريم

وارته بدع الظلاّم

في أقبية التحريمات

والتشريع والأحكام

في أحكام وضعت سلفا

من قبل أن تولد ليلى

تدخل في كل تفصيل

حتى في مفهوم القبلة

تلحق ليلى ، ترصد ليلى

وتراقب حتى الأحلام

تحجب عنها نور الشمس

وتقتل بسيوف الآثام

****

سحبت ليلى بعض بنان

معلنة إنهاء الأزمة

معلنة عدا عكسيا

يركض في تاريخ الظلمة

وانسحبت من حوض النشوة

واستلت منشفة حلوة

مسحت ليلى جسدا يقطر

دمعا من مقل الحمام

في الماضي كانت تلتزم

الثوب قبل ولوج الباب

اليوم أصرت أن تخرج

للغرفة من غير ثياب

كانت تنوي قتل الرهبة

في معظم أجزاء الغرفة

كانت تنوي أن تغتال

الحبر بديوان الأقلام

عرفت ليلى سر الحرفة

سر المنشفة المنحلة

عن عود بعبير القرفة

حتى العصفور المسكين

والواقف في طرف الشرفة

نفش الريشات المبهورة

وارتعدت أركان الصورة

من سحر يجتاح الدنيا

آت من جهة الحمام

****

ذات صباح أضحت ليلى

فتنة كل شباب البلد

لبست ليلى جسد المرأة

وامتشقت أسلحة الزبد

ليلانا تمشي الخيلاء

تجتاح بمكر ودهاء

كل قلوب المنتظرين

نظرة عشق في الأوهام

كانت ليلى جد سعيدة

أن الله براها أنثى

كادت تشعر أن الله

قد خلق الدنيا للأنثى

هذي نظرات الإعجاب

والعرسان تدق الباب

فرحت ليلى ، حلمت ليلى

غرقت ليلى في الأحلام

****

مرت في العمر سنوات

كانت ليلى تجمع فيها

بعض الحكم والآيات

بعضا من فكر المدرسة

بعضا من فكر الجيران

والعمات والخالات

بعضا من أفكار الحارة

لتنسق جدول طلبات

للعشاق وللهيام

لبثت ليلى بضع سنين

في أوهام الاستحمام

في رجل يحمل ملكات

تشبه ملكات الحمام

في الحب الدافئ والسحر

مهووسا بشفير القعر

يجتاح الوادي مرات

لا يكترث للأرقام

ذاك طويل، ذاك قصير

ذاك كريم، ذاك بخيل

ذاك سمين، ذاك نحيل

ضاعت ترنيمات الروح

في نصح الخالة والعمة

كل يبحر نحو القعر

لا يعرف معنى للقمة

يهدي وصفات وهمية

والوصفات بالأكوام

****

في الرابعة والعشرين

هبت أنسام شرقية

همست في أذن ليلانا

بعض الكلمات العربية

هل مازلت تنتظرين ؟

أنت الآن بحكم العانس

قيد الأحلام وما زالت

صهوتك تنتظر الفارس

تبا لجميع الوصفات

تبا لجميع الأحلام

****

ذاك الفارس كان الأول

في وسوسة نسيم عابر

دق الباب ليسحب يدها

من فوهة بركان حائر

ضجت كل الحارة فرحا

ماتت مهج الفتية خنقا

ليلى دخلت قدس القفص

ليلى في ثوب الإحرام

لبست ليلى الثوب الأبيض

أحلاما تتضوع عطرا

تتطلع لنعيم يقبل

ينشر في الآفاق الزهر

يحمل كل صنوف النشوة

يملؤ كل ثغور الشهوة

يرمح عودا في الأزمنة

كي يرجع زمن الحمام

****

دخلت ليلى قفص الذهب

قفص الروح وقفص القلب

بالأحرى قد دخل بليلى

في قفص يسكن أحجية

في شرق لا يعرف غربا

في صمت أسكت أغنية

فالريح الشرقية كانت

تجهل أسرار الحمام

عاشت ليلى بضع سنين

أخرى في كنف الإخفاق

يرصدها رمح السجان

شيء قيل عن الأخلاق

ماذا تشكو للجارات

للعمات وللخالات

قد علمها فكر الحي

سلفا فن الاستسلام

أن تستسلم للمغوار

سجان القفص الجبار

إن جاء في بعض الليل

يزحف في عتم الأنوار

ليداني ليلانا عنوة

يفرغ فيها كأس الشهوة

يفرغها في بعض ثوان

ثم يحييها وينام

****

هذي كانت قصة ليلى

ليلى زوجتنا الشرقية

لا فرق إن كانت ليلى

مسلمة أو نصرانية

عند حدود الشرق تذوب

كل الألوان البشرية

كل صنوف الحس سواء

كل أساليب الإجرام

ما زال في الشعر بقية

في قصة ليلى الأزلية

ما زال في العتمة ضوء

يفتح أبوابا سحرية

ويحطم باب الحمام

عند مغادرة السلطان

ما زالت ليلانا تدمن

كل فنون الاستحمام

فلتحيا ألوان القهر

كل فنون الاستعباد

ليلانا مازالت تحيا

رغم أساليب الجلاد

عاشت ليلانا الشرقية

عاشت أدوات الحرية

وليحيا صنبور الماء

وليحيا حوض الحمام

الفهرس